1436هـ - 2015 م

خلافة للإيجار.. الشرُّ خيارهم

للشيخ/ عمر محمود أبو قتادة

مجموعة نخبة الفكر

خلافة للإيجار .. الشرُّ خيارهم

للشيخ/ عمر محمود أبو قتادة (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ

رجب ١٤٣٦ هـ – أبريل ٢٠١٥ م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين...

أمّا بعد...

فإن من الغلط في الأصول حمل الأحكام على الأوهام، ومن الأوهام التي لا تصلح لمناطات الأحكام ما يُسمّى بـ«التحليل السياسي»، وهو خبط قد انتشر هذه الأيام، وذلك ليسره وامتلائه بالهوى والنظر النفسي والشخصي، والمناط في الفقه أمرٌ ظاهرٌ بَيّن، وهو كونيٌّ ثابتٌ مرتفع يراه الناس كما الجبل، لا يختلفون فيه، وأمّا هذا التحليل فهو مجرد تأملٍ بلا ضوابط علميةٍ يقينية، ويعود عامتها إلى ما يشتهي الناس وجوده لا إلى ما هو موجودٌ على الحقيقة، ولكن حين تكرر الظاهرة فمن حق المرء أن يلتفت اليها لا ليعلق عليها حكماً في قومٍ أو جماعة، وإنما هو داعٍ لإخوانه أن لا يؤخذوا من هذا الباب، فلا يقع عليهم سلب صفة الإيمان المدحي لقوله ﷺ: ((لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ))، فالظاهرة إن تكررت يجب رصدها والوعي عليها والتعامل معها بالسُنَن التي أمر الله تعالى عبيده بمثلها، وبذل الجهد لمنع أسبابها قبل تكررها إن كانت على الوجه السلبي لها.

من الابتداء وحيث بدأ الغلاة بذر قرنهم وعندهم السعي الشديد للوصول إلى جنوب سورية الشام، وهذا التنظيم البدعي له اهتمامٌ واسعٌ بالدعاية، فهي مناط الكثير من تصرفاتهم، لأن النشر والدعاية هو دخان التخدير الذي يستطيع من خلاله جلب الصغار وأهل العقل المغيّب وهم أكثر الناس في هذا الزمان، حتى أنهم لا يقيمون شأناً لأتباعهم فهم مجرد مسامير في بصاطيرهم وأحذيتهم لتنفيذ الأجندة، فما تراه من عملياتٍ انتحارية بدون مقصد وبلا هدفٍ مهم يدلُّ على شيئين؛ أولاهما أن الأتباع صاروا

أشبه بالمخدرين على وفق مبدأ الحشاشين القدماء، لا عقل ولا وعي ولا فهم، سوى الطاعة للأمير، وثانيهما أن هذا القائد الخبيث الكامن وراء الستر لا يهمه أمر النفوس، لا الأتباع ولا الخصوم، ولَمّا نقول الخصوم فنعني أن الخصوم لهم عندهم على معنى واحد وهو «الكفر»، وهو دين الغلاة في التاريخ الإسلامي.

لماذا الاهتمام بالجنوب إذاً؟

الجواب: لأن الجنوب يحمل في داخله المزيد من الشرعية، فإنه سيفتح لهم منافذ الدعاية من خلال عمليات دعائية ضد إسرائيل على ميزان حزب الروافض اللبناني، فهم من سيأخذ مكانه في جلب المؤيدين المغفلين كما فعل الحزب الرافضي، والناس هم الناس، والنَفَس البعثي في التجنيد هو نفسه من يقود هذا المسلك في داخل التنظيم البدعي كما هو بَيّن لكل من رصد سلوكياته في هذا الباب، وهذا الجنوب كذلك سيفتح منافذ أخرى مع أنظمةٍ أخرى يحقق العمل «الدعائي» والدعائي فقط لمزيد من الشرعية والتجنيد.

هذا التنظيم لا يهمه فيما رأيت بعيني أيَّ نوع اهتمام لدين الداخل فيه، بل هم يجندون ويشترون الولاء والبيعة حتى من غير المصلين، ولذلك يتصلون مع كل التنظيمات الصغيرة، وبالمال والإغراء يتم الشراء والمقايضة، والناس كأسراب القطا يتبع بعضهم بعضاً في طلب المال والثروة، وهذا شأن الكثير من التنظيمات في سورية الشام، بعضهم بدأ الأخذ من الغير تحت باب الحاجة ثم سلك حتى صار ديوثاً قواداً في بيع الجهاد والمتاجرة به، وقدوم تنظيم الغلاة على هؤلاء فيما رأيت كان متأخراً بعد أن تمت القوادة مع الآخرين، وخصوم الجهاد لهم عيون تراقب وترصد، فتمَّ التقاء المصالح بين خصوم الجهاد من أنظمة وما شابه من حكومات مع طلب الغلاة في هذه التنظيمات لتحقيق لكل واحدٍ مقصده.

دولة الغلاة شر ، والشر خيار لكن لشريرٍ لا صالح، ولا يوجد في تاريخنا تجربةٌ واحدة حقق الخصوم مقاصدهم في أمّتنا إلا من خلال الداخل منّا، والغلاة خير مطاياهم في هذا الزمان بعد ان استنفذت جهود المتميعين في بابهم، فالجهاد لا ينفع معه خيار التميُّع، بل ينفع هذا الخيار أي التميُّع مع المتحللين

أو الباحثين عن التحلل من الشريعة، وأمّا الشاب المتحمس فخيار الغلو هو سبيل امتطائه لمقاصد الأغيار، فكانت الدولة خير مطاياهم لتحقيق مقاصدهم في تفريق الجهاد وإفساد صورته وقتل رجاله وأئمته، وتسويد صحائف إعلامه وعلمائه، والكفر الخارجي كما أنظمة الردّة لو بذلت الملايين، وسوّدت آلاف الصفحات، وأعملت كل آلتها الإعلامية فإنها لن تستطيع ما استطاعه الغلاة في هذا الباب، ولذلك هم خيار الشر، وخيار الشر شر، لأن المؤمن يعلم أنه ليس في الشر خياراً، كما يعلم أن الخير لا يأتي إلا بالخير.

كلاهما خاطب لهذه المجموعات القذرة في الجنوب: الغلاة لمقاصدهم، والمجرمون لمقاصدهم، وهذه التنظيمات فيها من هو المغفل الجاهل، بل ربما أتاها من قبيل الدين والورع لكنه ورع الجهلة القاتل للدين نفسه، وفيها الخبيث، والذي حاله كحال العميل المزدوج، وهو يبذل وسعه وجهده لمن يدفع، وهذا حال هؤلاء الذاهبين للدولة فمنهم من هو مسمار حذاء لأنظمةٍ طاغوتيةٍ خارجية تكيدُ للمجاهدين، ومنهم من هو غالٍ يستهويه الغلو لعدم العلم.

لكن: **لماذا دولة الغلو في الجنوب تحقق مقاصد الخبثاء في الخارج؟**

الجواب: لأن الاعمال الدعائية التي هي مناط عمل الغلاة هي سبيل تفرّق المجاهدين، وهي سبيل قتل قادتهم، وهي سبيل جعل الحراب تتوجه الى داخل الصف الجهادي لا خارجه، وهناك وراء الأكمة ما وراءها من أجندة شر تتكاثف سحبها تحضر لهذا الجهاد و أرضه وأهله، فإن هؤلاء هم من يحقق لهم الأرض الملائمة لكل هذه الأجندة، هذه يعلمها الصغار قبل الكبار.

هؤلاء لهم سرهم بعد عملهم الدؤوب في دفع عملائهم للذهاب إلى الدولة وبيعتها، فهم مع الدولة الفاسدة وهم كذلك مع لعبة خصوم الجهاد من مرتدين وصليبيين، ومن خلال صورتهم الظاهرة أنهم من الغلاة، وورع البعض في قتالهم سيُحصّل لهم الانتشار والتمكّن، وهذا لن يحصل لو جاؤوا وهم على غير هذا الوجه، ومن راقب عمل المجرمين وخاصة الصليبيين يعلم أنهم لا يتركون خيارتهم الضعيفة تُمحى وتذهب، لأنها وإن كانت اليوم ضعيفة فسيحتاجون إليها غداً، ووجود الغلاة هو المبرر لهم بالكيد

للجهاد علناً بلا كذبٍ ولا مواربة أمام جهادٍ لقيَ قبل وجود الغلاة الإجماع من المسلمين على شرعيته وضرورته.

المجاهدون في الجنوب سيلاقون الكثير من التعب، لأن وضعهم الاستراتيجي عند الجميع سيجعل أرضهم أرض مؤامرات لا تكلُّ ولا تتعب ولا تنتهي، ووجود أوساخٍ من البعض الذي يقبضون تسميناً لهم ليوم الحاجة سيتعبهم دوماً، وسنجد هؤلاء مرةً بلبوس الغلاة ومرةً بلبوس الوطنيين الشرفاء، ومرةً باسم المعتدلين الذي يقاتلون غلو الجماعات المجاهدة كما يزعمون، كل هذا وغيره سيجعل أمر الذهاب إلى قتال النظام في معركة فاصلة أمراً بعيد التحقق اليوم وربما غداً المنظور.

ومن الأمانة أن نقول وليس هو من قبيل كشف السر أن يعلم أن الوضع الجهادي في الجنوب يحتاج الى اكثر مما هو عليه، اي بين المجاهدين، فالتقوى والحكمة عند الأطراف جميعها ضعيفة، والهوى والاعجاب بالرأي سيد الموقف، والكل يزعم أنه يحمل العصا السحرية الجالبة للنصر والظفر، وعندي أن الكل مخطئ لأني أرى وبعيون ضعيفة لكنها تجابه جبلاً في الوضوح أن الهوى والإعجاب بالرأي هو شعار المرحلة. أنا لا أكشف سراً لكن الأمر لم يعد يحتمل، فإمّا التقوى والشورى والوحدة والحب على الخير، وإمّا الاستبدال، والله أرحم من أن يسلم الأُمَّة للغلاة والمتآمرين بلا وجود خيار الخير لها.

والله الموفّق.

أعتذر عن مواصلة الحديث عن «حبل الله .. كيف نفهمه»، والكتابة في هذا الشأن لضرورته والله أعلم، وإن شاء الله لحديث حبل الله لنا لقاء.